سيميائيون أم مؤرخو سيميائيات
قراءة في البعد الغائب (2)

محمد صاري
أستاذ اللسانيات بجامعة محمد الشريف مساعدية- سوق أهراس، الجزائر
m.sari@univ-soukahras.dz

تهدف المقالة إلى إجراء قراءة تقويمية للكتابة السيميائية العربية. وقد وقع اختياري على نخبة من البحوث الحديثة التي احتوتها مجلة "عالم الفكر" في عدد خاص محوره السيميائيات. حاولنا أن نكشف عن بعض الأبعاد الغائبة في المغامرة السيميائية العربية، لعل أبرزها البعد التعليمي والبعد التراثي، فضلًا عن البعدين الإجرائي والتراكمي. وقد تبين أن كل البحوث الواردة في المدونة بحوث تبشيرية؛ تُعرِّف بالأعلام والمبادئ والاتجاهات والميادين، إلخ، وتغري القارئ العربي وتمنّيه بمستقبل زاهر "لهذا الكائن غير الموجود" بتعبير مشال أريفي (Michel Arrivé)، أو "الذي لم يوجد بعد رغم حقه في الوجود" بتعبير فرديناند دي سوسور (Ferdinand de Saussure). فهو حقل معرفي لا يزال لين العود، طري الجانب، لم تكتمل أطرافه بعد في البيئة التي أوجدته، ونخبة البحوث والدراسات التي استقريناها تكشف عمومًا عن غياب للسيميائيين وحضور للمؤرخين والمنظّرين.

1. الموجود والمفقود في الكتابة السيميائية:

يتكون العدد من تسعة بحوث [6]، جاءت مرتبة على النحو التالي:

- السيميائيات: النشأة والتطور،
- السيميائيات التأويلية وفلسفة الأسلوب،
- العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)،
- أوليات منطقية رياضية في النظرية السيميائية،
- يوري لوتمان ...مدرسة تارتو – موسكو وسيميائية الثقافة والنظم الدالة،
- في سيميائيات التلقي،
- سيميائية الأهواء،
- سيميائيات التواصل الفني،
- سيميائيات مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع (مقاربة إبيستمولوجية).

وما يلاحظ على هذا الكوكتال من الوصفات المنهجية المتفاوتة من حيث الكم والمتشابهة في بعض النقاط، والتي برز فيها المؤرخ وغاب عنها السيميائي، هو تمظهر بعضها بلباس السيميائيات كموضة وليس كقناعة علمية، وفوضى المصطلح، وكثرة المداخل والمرجعيات، وضبابية الحدود والتعريفات إن لم نقل غموضها والتباسها، وغياب التراكم المعرفي، وكثرة التكرار والاستنساخ، والانفصام أو البون الشاسع بين جدل الوعي التنظيري وآليات الإجراء.

فأما بالنسبة للمصطلح فقد لوحظ إسهال مرضي في الكتابة السيميائية العربية، وذلك في مواجهة مصطلحين أجنبيين هما: السيميائية (Semiotique) والسيميولوجيا (Semiologie)؛ حيث أحصى بعضهم ستة وثلاثين مقابلًا عربيًا للمصطلحين الأجنبيين، نذكر منها على سبيل المثال: السيمائيات، السيمائية، السيميوتية، السيمياء، السيميوطيقا، علم السيمنتيك، علم الرموز، علم العلامات، العلاماتية، إلخ [5]. وقد حاول بعض الباحثين العرب أن يفرضوا فروقًا بين المصطلحين، فأسندوا السيميولوجيا للعلم النظري، وجعلوا السيميائية تنصرف إلى تطبيقات هذا العلم، والواقع أنهما حدان لمفهوم واحد كما يقول محمد عناني. فالسيميولوجيا (Semiologie) معطى ثقافي أوربي، وهي أكثر شيوعاً في الكتابات الفرنسية. والسيميوطيقا (Semiotics) معطى ثقافي أمريكي، وهي السائدة الآن (وحدها تقريبًا) في كل ما يكتب بالإنكليزية [3]. ولعل ورود هذين المفهومين بصيغة العطف في المعجم الموسوعي لتودوروف (Todorov) وَديكرو (Ducrot) (السيميائية أو السيميولوجيا هي علم العلامات) يؤكد وجود هذا الترادف [5].

ومن مظاهر فوضى المصطلح في البحوث المذكورة، عدم الاستقرار على استعمال مصطلح واحد، ليس على مستوى البحوث الجماعية فحسب، بل على مستوى البحث الفردي، حيث تنوع الاستعمال بين السيميائية والسيميولوجيا وعلم العلامات وعلم الرموز (1). فضلًا عن فوضى المصطلح هناك إشكالية أخرى تتمثل في كثافة التصنيفات المتفرعة عن السيميائية، وعدم رسم الحدود الفاصلة بينها، إذ يصعب على القارئ المتخصص وغير المتخصص أحيانًا، التمييز بين الفروع المتداخلة كالسيميائيات العامة والخاصة، وسيميائيات العلامة والخطاب، والسيميائيات التطبيقية والأسلوبية والتداولية والثقافية والتأويلية، وسيميائيات التلقي والتواصل والدلالة والعمل والأهواء والفنون، والسيميائيات الحديثة والقديمة، إلخ.

فيما يتعلق بقضية الغموض، فالظاهرة شديدة الوضوح على مستوى أغلب الكتابات السيميائية. فقد يراودك الإحساس أثناء قراءة نخبة البحوث الواردة في العدد الخاص بالمجلة المذكورة، مثل دراسة محمد مفتاح التي تبدو ذات نزعة فلسفية صورية ملبسة (2)، أن الكُتّاب لا يكترثون إطلاقًا بمدى فهم القارئ لهم. فهم يخاطبون أنفسهم، وأحيانًا يأتيك شعور بأن الكاتب لا يعرف بل لا يعي ماذا يريد بالضبط. أذكر على سبيل المثال قول أحدهم: "إن البحوث المنجزة في السيميائيات السردية، وفي سيميائيات التلقي، وفي لسانيات الخطاب، وفي مختلف التداوليات النصية تتجه نحو نقطة مشتركة، ألا وهي مركزية تلقي مرسل إليه عالم وكفؤ للنص والجدلية الضرورية بين إنتاج الدلالة وتلقيها في مخرج المشروع المجتمعي لرواج الموضوع النصي"! (3) ماذا يريد الكاتب بالضبط؟ لا ندري! ويقول آخر مشيدًا بالسيميائية التأويلية: "...تطمح هذه الأسئلة إلى أن تسهم السيميائيات التأويلية في إخراج مقولة الأسلوب من دائرته البلاغية الخالصة والأدبية المحدودة إلى دوائره الإبيستمولوجية المعقدة التي تتطلع إلى الشروط العامة، حيث تندمج البنيات العامة القارة في السيرورات الفردية، وتصبح المقاربة السيميائية معنية بمتابعة انصهار العام في الخاص والجماعي في الفردي والمحلي في العالمي"! ولو استبدلت العبارة فقلت: انصهار الخاص بالعام، والفردي بالجماعي، والعالمي بالمحلي لكنت مصيبًا لا مصيبة على السيميائية، ولما اعترض عليك أحد.

وتبدو ظاهرة الغموض بوضوح على مستوى ترجمة التنظير الغربي للقارئ الشرقي، ذلك أن المترجمين، كما يقول سعيد علوش: "على التوالي (محمود صبحي، محمد العمري، سعيد الغانمي، ثائر ديب، عز العرب الحكيم بناني، عز الدين إسماعيل، عبود كاسوحة، مصطفى بيومي عبد السلام)، يمكن اعتبارهم نموذجًا حيًا للترتيق السيميائي (bricolage)، فهم لا يقومون بمجرد استبدال ممارسة من الممارسات، بل يقدمون شكل حياة أعمال نظرية غاية في التجريد" [3].

وأما الانفجار التنظيري وتعدد المداخل والمرجعيات، في مقابل سطحية التطبيق وضحالته، فآفة التأليف بشكل عام. وإذا كان التنظير في النقد الغربي فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الجميع، فإنه العكس في النقد العربي؛ فهو فرض عين ينبغي على كل ناقد تأديته، ولذا تضخم مجال النقد بعدد هائل من المصممين (المهندسين المعماريين)، بل

بعدد هائل من المؤرخين. فعندنا مؤرخو لسانيات، ومؤرخو سيميائيات، ومؤرخو تداوليات، ومؤرخو دلاليات، ومؤرخو تفكيكيات، إلخ. أما اللسانيون والسيميائيون والتداوليون والتفكيكيون، إلخ، فقلما تعثر عليهم في الكتابات اللسانية والنقدية العربية. وهذه الظاهرة شديدة الوضوح على مستوى كل البحوث التي اشتملت عليها المجلة، فلا تكاد تعثر على بحث إجرائي واحد يشفي الغليل، فكلها بحوث تبشيرية تُعرِّف بالمبادئ والأعلام، وتغري القارئ وتمنيه بمستقبل زاهر لهذا العلم الذي يتلوّن مثل الحرباء، إذ يظهر في الكتابة السيميائية العربية بكيفية زئبقية من الصعب جدًا لَمّ شتاته. فتارة يظهر بوصفه فلسفة، وتارة بوصفه فرعًا علميًا، وتارة بوصفه مجال بحث أكثر منه اختصاصًا [1]، وتارة بوصفه منهجًا نقديًا، وتارة بوصفه نوعًا من التحليل المنطقي أو النفسي، وتارة بوصفه معارف وتقنيات.

ومن ينظر في الحدود والتعريفات التي أُسندت إليها يدرك بوضوح الغموض واللبس الذين يكتنفان هذا الكائن غير الموجود بتعبير مشال أريفي (4). ومن ذلك مثلًا قول أحدهم: "السيميائيات طريقة جديدة في فهم الظواهر وتأويلها، وهي أيضًا طريقة جديدة في التعامل مع المعنى". وقال بعضهم: "السيميولوجيا هي علم سيأخذ على عاتقه دراسة حياة العلامة داخل الحياة الاجتماعية، وسيكون هذا العلم جزءًا من علم النفس العام". وقال آخرون: "فالمنطق في معناه ليس سوى تسمية أخرى للسيميائيات"، "إن السيميائية ليست علمًا للعلامات، إنها دراسة للتمفصلات الممكنة للمعنى" (5)، "نسمي السيميولوجيا مجموع المعارف والتقنيات التي تسمح بالتمييز بين ما هو علامة، وما يجعلها تتأسس كعلامة" (6)، "ليست السيميائيات علم العلامات وحياتها في مجتمع ما وحسب، وإنما هي علم لتطوير المجتمعات وإصلاحها وتحسين أدائها كذلك" (7).

وما يُستنبط من سرد التعريفات أن مفهوم السيميائية غير واضح في الأذهان، وبهذا اللبس والغموض يتعذر وضوحها في الأعيان! إن هذه التعريفات وغيرها تشير إلى أن فضاء هذا العلم الشريف! يكاد يتماها مع كل شيء، مع "علم العلوم، والإبيستمولوجيا، ونظرية الخطاب، وفلسفة المعنى، وسيرورة الدلالات المفتوحة، ودراسة الأنساق الدالة جميعًا، والمنطق الواصف، وجبر العلامات" (8). وباختصار إنه المنقذ من الضلال ولكنه لم يوجد بعد (بتعبير مشال أريفي الذي يُعد قطبًا من أقطاب السيميائية)!

لقد صار لزامًا على أي باحث في تاريخ هذا الحقل المعرفي الجديد أن يستعيد شهادة ميلاد السيميولوجيا والسيميائية من إشارة دي سوسور (1857–1913) الرائدة، والفيلسوف الأمريكي شارلز سندرس بورس Charles Sanders Peirce (1839–1914) باعتبارهما المؤسسين الفعليين للسيميائيات الحديثة [5]. أطلق الأول على العلم الذي بشّر به في بداية القرن العشرين "السيميولوجيا"، وفي المقابل أطلق الآخر على علمه الجديد "السيميائيات" [2]. ورغم مرور قرن من الزمن، بل ورغم تعاقب أجيال من كبار نقاد الأدب الغربي ودارسيه على هذا العلم الواعد! والذين ساهموا بشكل أو بآخر في عملية التأسيس والتطوير أمثال: جريماس (Greimas) وكريستيفا (Kristeva) ودريدا (Derrida) وفوكو (Foucault) وبارت (Barthes) ولاكان (Lacan) وليفي شتراوس (Lévi- Strauss)، إلخ، فإن النظرية السيميائية لم تنضج بعد، وصياغة مفاهيمها ومصطلحاتها، وضبط موضوعاتها لم تحسم إلى الآن، ليس في البلاد العربية فحسب بل في مهد النظرية ذاتها، فهي لاتزال مثار جدل ونقاش بين النقاد الغربيين أنفسهم.

ومن ينظر في الكتابة السيميائية العربية (النظرية) يلاحظ تكرارًا واجترارًا لموضوع النشأة والتطور والميادين والمبادئ والأعلام؛ تكرار على مستوى البحوث الفردية، وآخر على مستوى البحوث الجماعية (9). وجل الدراسات العربية تستشهد، لتزكية أعمالها، بالنموذج الإجرائي الناجح في تحليل نظام الموضة لرولان بارت، ويستهويها عمله الفذ S/Z. ولكن أين نجاح عمل بارت من الدراسات العربية؟ فبارت العربي الإجرائي لم يظهر بعد في الكتابة السيميائية. فخذ أي دراسة تطبيقية في السيميائيات العربية وستلاحظ عمومًا، سطحية في التطبيق أو تعمية في العرض والتحليل، أو نوعًا من التحليل على طريقة المذهب الرمزي (في أحسن الأحوال) (10). ولولا بعض المصطلحات المتواترة في الكتابة السيميائية كالسيميوز

والعلامة والرمز والأيقون والسيرورة، بل لولا أسماء بعض الأعلام، وعناوين البحوث الأساسية والفرعية المبثوثة في ثنايا هذه الدراسات لتعذّر على كثير من القراء التمييز بين أنواع من التحليل: السيميائي والتفكيكي والأسلوبي والتداولي والنصي والهرمينوطيقي، إلخ، التي تختلف في المداخل والمرجعيات وتتشابه وتتطابق في الإجراء.

هل يوجد تباين واضح على المستوى الإجرائي بين التفكيكية التي تنزع إلى تحرير العلامات من ارتباطاتها التقليدية أو العرفية بحيث تصبح قادرة على توليد الدلالة بلا حدود أو قيود، بل وإلى الأبد [4]، وبين السيميوز عند بورس، والذي يعني في تصوره سلسلة من الإحالات المتتالية التي لا يمكن أن تنتهي عند نقطة بعينها؟ (11) إجرائيًا، كلاهما يفتح التأويل على مصراعيه ليصبح النص، باعتباره مجموعة من العلامات المتشابكة، مفتوحًا أمام القارئ الذي لا يقوم فقط بتحقيق دلالته أو تفسيره، بل بإعادة كتابته عن طريق استحضار الغائب فيه وملء فراغاته وفجواته. فهو نص بلا حدود!! واحتواؤه طموح يتعذر على البشر! فلا يعلم مرجعيات تأويله إلا الله!! وكأن النص الأدبي خطاب مقدس من قبيل النص المتشابه، علمًا أن بعض النصوص المقدسة الموغلة في الرمزية نهائية الدلالة بدليل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (12). فكان التأويل: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (13). ولك أن تتصور عدد الدلالات الممكنة في غياب هذا التأويل الرباني. فلا ندري مصير النص المفتوح الذي أدخله التفكيكيون والسيميائيون في اللانهائي، لا متى يُغلق؟ ولا كيف يُغلق؟ ولا العبقرية التي ستغلقه بعدما فتحته الاتجاهات التأويلية على مصراعيه.

إن الرؤيا مدرك من مدارك الغيب، والتعبير لها موجودة في صنف البشر على الإطلاق، وتعبيرها علم من العلوم الشرعية المستحدثة في الملة، وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم بصيغة: "تأويل الأحاديث". ومفهومه كما يقول ابن خلدون هو عبارة عن علم بقوانين كلية، بناء عليها يؤول المعبّر عبارة ما يُقَصُ عليه في كل موضع بما تقتضيه القرائن، وبما هو أليق بالرؤيا. ومن المعلوم أن المعبّر للرؤيا قادر على التمييز بين أنواع من الرؤيا: الرؤيا الصريحة التي لا تحتاج إلى تأويل، والرؤيا المضمرة التي تتطلب تأويل المرئيات، وتفكيك رموزها، وإيجاد العلاقات بينها، وتحديد الفرق بينها وبين أضغاث الأحلام؛ كأن يهتدي المعبّر إلى تأويل رؤية البحر بالسلطان، ورؤية الحيّة بالعدو لعِظم ضررها، ورؤية الأواني بالنساء لأنهن أوعية، إلخ.

والسؤال الذي يطرح ههنا أين يتموقع علم تعبير الرؤيا من الأنظمة التي أشار إليها دي سوسور؛ كاللسان، ونظام الكتابة، وأبجدية الصم البكم، والطقوس الرمزية، وصيغ الآداب والمجاملة، والإشارات العسكرية، إلخ. بل ما موقع علم تأويل الأحاديث، وعلم أسرار الحروف، وعلوم السحر والطلسمات -التي خصص ابن خلدون لكل واحد منها فصلًا مستقلًا بذاته- من السيميائية؛ على اعتبار موضوعها هو أنظمة الدلالة؛ تدرس حياة العلامة، أو الرمز، أو الإشارة، داخل الحياة الاجتماعية؟ وتحت أي صنف من أصناف "الدلالات على المعاني" الخمسة (لفظية وغير لفظية)، التي تحدّث عنها الجاحظ يمكن إدراجها؟ أتُدرج في دلالة اللفظ، أم الإشارة؟ أم العقد (بمعنى الحساب)؟ أم الخط؟ أم الحال (دلالة سياق الحال/المقام)؟

قال الجاحظ في باب البيان: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات. ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير...قال أبو عثمان: "ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا، وأشار إليه وإن كان ساكتًا" (14).

إن هذه النصوص وغيرها من النصوص الأخرى التي لا يسع المقام لذكرها تفصيلًا، والتي يمكن أن تشكل موضوعا مستقلًا بذاته، تشير في وضوح إلى البعد التراثي للسيميائية. ورغم ورودها متناثرة على شكل أشتات متفرقات من النصوص

بين دفتي المعاجم والكتب النحوية والبلاغية والفقه والتفسير، لدى كل من: الجاحظ، وعبد القاهر الجرجاني، وابن عربي، والرازي، والغزالي، وابن سينا، وابن منظور، وابن خلدون، إلخ، فإنها تتضمن ما يمكن أن يشكل بذور هذا الكائن غير الموجود (السيميائية)، رغم أحقيته في الوجود.

2. البعد الغائب

أشرنا في العنصر السابق إلى نماذج من الكتابة السيميائية العربية وما تميزت به من غموض وتعمية، واضطراب مصطلحي، وغياب التراكم المعرفي (التكرار والاجترار)، وكثرة التنظير، وبساطة التطبيق، وهذه الانتقادات كلها تُعد من قبيل الأبعاد الغائبة. فضلًا عن البعد التراثي المتمثل في الأشتات المتفرقات من الأفكار السيميائية المتناثرة هنا وهناك في النصوص التراثية. أضف إلى ذلك البعد التعليمي الذي لا تنتبه إليه معظم الدراسات. فالمتتبع لأدبيات البحث السيميائي عامة وللدراسات الواردة في مجلة عالم الفكر على الخصوص، يلاحظ الانفصام أو البون الشاسع بين جدل الوعي التنظيري والواقع الإجرائي بوضوح على المستوى التعليمي (الديداكتيكي)، وهو الذي أطلقنا عليه البعد الغائب. فهو الذي يترجم حاجة المؤسسة التعليمية (المدرسة والجامعة خاصة) إلى تجديد مناهجها ومقرراتها بناء على المستجدات التي تطرأ على المعرفة العلمية. وإلا ما الفائدة من جدل الخطاب المعرفي الأكاديمي إذا لم يُتوج بفائدة عملية، وبتطبيقات تربوية مفيدة تلبي حاجة الأستاذ والطالب في القراءة المنهجية المنتجة؟! علمًا أن قيمة التطبيق تعادل قيمة الإسهام النظري في المعارف الحالية. وسوف يتضح باطِّراد أن النظريات التي تتأبَّى على التطبيق نظريات مشكوك فيها (15).

قد يستهين بعضهم بالبعد التعليمي فلا يكترث بمدى قابلية المعرفة للتكيف مع الوسط المدرسي، وقد لا يميز بعضهم بين أهداف البحث العلمي وأهداف الديداكتيك، وبين ما ينبغي أن يُدرَّس للطالب في مرحلة ما من مراحل تكوينه، وبين ما ينبغي أن يبقى بحوزة المتخصص؛ فالبعد التعليمي يُعد نوعًا من المحك، يعكس مدى خصوبة التحولات المنهجية التي تشهدها دراسة اللغة والأدب شكلًا ومضمونًا. وإذا كان البحث العلمي يهدف إلى بناء نظرية في فهم ظواهر اللغة والأدب، فإن الديداكتيك تتغيَّا تحويل المادة العلمية النظرية العميقة المجردة إلى مادة تعليمية صالحة للاستهلاك، تؤهل الطالب عمليًا إلى خوض متعة المغامرة السيميائية والنصية والأسلوبية، إلخ.

من يعاين الفعل البيداغوجي داخل القسم يلاحظ أن التصور التقليدي في تدريس مواد اللغة العربية هو السائد عمومًا بمراحل التعليم العام في الوطن العربي. وقد لا نبالغ إذا قلنا: إن درجة الاستفادة من المناهج اللسانية والنقدية في تدريس فروع اللغة العربية صفر أو قريبة من الصفر. ففي الوقت الذي يشهد فيه النقد واللسانيات إنجازات ثورية غير مألوفة في مجال النظريات والمناهج، يعيش الأستاذ والطالب فقرًا في أدوات القراءة المنهجية التي تساعد على تجديد الأفكار وتوليدها؛ ممارسات ميكانيكية، وميل إلى سرد النظريات، وطرق (قالبية) تُسكَّن فيها جميع النصوص مهما كانت طبيعتها، سردية أم وصفية أم حوارية أم إخبارية أم تفسيرية أم حجاجية (16).

3. خاتمة

إن المتأمل في وضع الكتابة السيميائية العربية يلاحظ أنها لاتزال مظهرًا موضوعيًا، لا تختلف عن المناهج المتهافتة التي تناوبت على درس اللغة والأدب. فنخبة البحوث التي استقريناها تشير بوضوح إلى أن الباحث العربي دخل حقل السيميائيات دخول المتسوق المستهلك، وحاول استيعاب المنجز الغربي، وتعريف القارئ الشرقي بهذا الكائن الهلامي غير الموجود (بتعبير مشال أريفي) الذي لم تكتمل أطرافه بعد، وتزويده بوصفات منهجية ميكانيكية، يصعب إيجاد تطبيقات ناضجة ومقنعة تثبت جدواها في تحليل النصوص التي تترصدها الموضة لدى المنظرين، والروتين أو بساطة الإجراء لدى الممارسين. فما مدى خصوبة مناهج النقد واللسانيات على الخصوص؟ ألم تصبح مملة؟ ألم تأذن بالإفلاس؟ ونختم

بـالروائي إرنست همنغواي (Ernest Hemingway) متحدثًا عن رواية "العجوز والبحر"، في إحدى تعليقاته عن رمزية الأشياء عند النقاد، فيقول معقبًا: "...البحر هو البحر، والسمكة هي السمكة، والقارب هو القارب، والصياد هو الصياد، ورمزية الأشياء عند النقاد هي ضرب من الهراء، ليس إلا" (17).

التعليقات

(1) انظر على سبيل المثال: الزاوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)، مجلة عالم الفكر، المجلد 35، ص97 – 126.

(2) محمد مفتاح، أوليات منطقية رياضية في النظرية السيميائية، مجلة عالم الفكر، المجلد 35، ص133 –181.

(3) المصطفى الشادلي، في سيميائيات التلقي، مجلة عالم الفكر، المجلد 35، ص211.

(4) ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سوسير، ترجمة محمد خير محمود البقاعي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2009، ص131.

(5) سعيد بنكراد، السيميائيات النشأة والموضوع، مجلة عالم الفكر، المجلد 35، ص12.

(6) الزواوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلد 35، ص105.

(7) محمد مفتاح، أوليات منطقية رياضية في النظرية السيميائية، مجلة عالم الفكر، المجلد 35، ص176.

(8) أحمد يوسف، السيميائيات التأويلية وفلسفة الأسلوب، مجلة عالم الفكر، المجلد 35، ص47.

(9) فما ورد في مجلة عالم الفكر تحت عنوان "السيميائيات النشأة والموضوع" لسعيد بنكراد هو تلخيص لجزء من كتابه "السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها" المنشور سنة 2003.

(10) انظر على سبيل المثال: محمد مفتاح في "سيميائيات الشعر القديم دراسة نظرية وتطبيقية"، وسعيد بنكراد، "السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها"، ومحمد صالح بن عمر، "العربية وثورة المناهج"، الجزء المتعلق بالتحليل السيميائي للنص الأدبي العربي.

(11) سعيد بنكراد، السيميائيات النشأة والموضوع، مجلة عالم الفكر، المجلد 35، ص38.

(12) سورة يوسف، الآية رقم 36.

(13) سورة يوسف، الآية رقم 41.

(14) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، دار الفكر للجميع، بيروت، ص56. العقد هو الحساب دون اللفظ والخط كما ورد في شرح الجاحظ، وأما النصبة فهي كما يقول الجاحظ: الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد (ص 58 – 59).

(15) هـ دوقلاس براون، أسس تعلُّم اللغة وتعليمها، ترجمة عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص 174.

(16) للاطلاع على الآليات المنهجية لتدريس هذه الأنواع من النصوص انظر محمد حمود، دليل الإقراء المنهجي لأصناف النصوص، ط1، مكتبة السلام الجديدة، الدار البيضاء، 2005.

(17) الجزيرة الوثائقية، شريط وثائقي حول الروائي الأمريكي "إرنست همنغواي". يوم 15 جانفي 2022، عرض على الجزيرة الوثائقية من الساعة 18:30 إلى الساعة 19.

رابط الجزء الأول من المقال:

https://www.ens-kouba.dz/magazine/pdf/n13/article13-2.pdf

المراجع

[1] إبرير، بشير، الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، بحوث سيميائية، العددان 5 و 6، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، 2009.

[2] بنكراد، سعيد، السيميائيات : مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، الرباط.

[3] علوش، سعيد، علاقة النظرية بالمنهج، أعمال الندوة الدولية حول قضايا المنهج في الدراسات اللغوية والأدبية، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 2010.

[4] عناني، محمد، المصطلحات الأدبية الحديثة، ط3، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، القاهرة، 2003.

[5] وغليسي، يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر.

[6] عالم الفكر، المجلد35، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير- مارس2007.

****